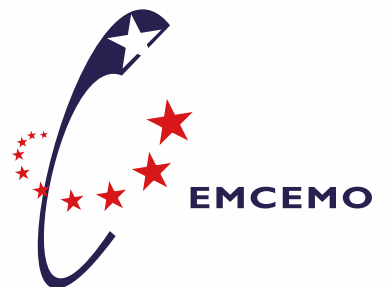


التمييز و الإسلاموفوبيا

ISLAMOPHOBIA

تقرير حول أنشطة المركز الأورومتوسطي للهجرة و التنمية
من أكتوبر 2014 إلى سبتمبر 2015

Eerste Weteringplantsoen 2c, 1017 SJ Amsterdam
Tel: 0031 (0)20-4288825
Fax: 0031 (06)-55818828
info@emcemo.nl, www.emcemo.nl



2- خلفيات و دواعي تأسيس تجمع مناهضة العنصرية و الإسلاموفوبيا

منذ 2001 شهدت أوروبا بشكل عام و هولندا بشكل خاص تنامي العنف ضد المسلمين. ففي يناير من سنة 2012 أصدرت الباحثة إنيكا فان دير فالك بحثا عن الإسلاموفوبيا، بينت فيه أن هذا النوع من التمييز كان دائما موجودا، لكن المصطلح في حد ذاته هو حديث الإستعمال. إنه شكل جديد من العنصرية، ظهر على خلفية تنامي حدة التوتر و الصراعات الدولية خاصة في الشرق الأوسط و توسع ظاهرة الإرهاب. حيث أصبح المسلمون عرضة للتهميش و يعتبرون عدوا للمجتمع الهولندي برمته. و قد إتضح هذا أساسا من خلال الكتابات العنصرية على صفحات الإنترنت و تصاريح حزب الحرية و كذا الإعتداءات المتكررة على المساجد.

في 9 يونيو 2012، أصدر المركز الأورومتوسطي للهجرة و التنمية، بمناسبة الإنتخابات البرلمانية، بلاغا موجها إلى كل الأحزاب السياسية، من أجل حثهم على إيلاء مشكل الإسلاموفوبيا الإهتمام اللازم أثناء حملاتهم الإنتخابية، كما ناشدهم على ضرورة إجراء بحوث ميدانية حول الإسلاموفوبيا و التطرف وسط الشباب مع اشراك المختصين في كل التطورات التي يشهدها البلد. و في أبريل 2013 تبنى مركز الإتصال بين المسلمين و الحكومة (مؤسسة رسمية)، فكرة تسجيل و توثيق الشكايات المرتبطة بالإسلاموفوبيا من طرف المؤسسات الحكومية كالشرطة و مكاتب مناهضة التمييز، كمشكل قائم بحد ذاته، على غرار ما يتم التعامل به مع الشكايات الخاصة باللامية و كراهية المثليين. في نفس الوقت، أصدر المركز الأورومتوسطي للهجرة و التنمية عريضة طالب فيها اعتبار الإسلاموفوبيا كشكل من أشكال التمييز و ضرورة أفراد سجل خاص به. في 18 أكتوبر 2013 نظم المركز ندوة أوروبية حول الإسلاموفوبيا، نتج عنه تأسيس شبكة عريضة مكونة من جمعيات، باحثين، رجال التعليم و القانون و مختصين في مجال التطرف، اللاتسامح، العنصرية و الإسلاموفوبيا، حمل إسم: «تجمع ضد العنصرية و الإسلاموفوبيا». و قد لاحظ الجميع مدى محدودية العمل القائم في اتجاه محاربة الظواهر الإجتماعية ذات الصلة بالعنصرية و الإسلاموفوبيا، و ذلك على حساب التعايش و التماسك الإجتماعيين. الشيء الذي جعل المواطنين من أصول إسلامية، يحسون بنوع من العزلة و التهيميش و يدفعهم إلى فقدان ثقتهم في مصداقية الأحزاب السياسية و دولة الحق و القانون. من المبادئ الأساسية التي اعتمدها التجمع ضد التمييز و الإفسلاموفوبيا من أجل بناء مجتمع متسامح و يسع للجميع، بغض النظر عن أصولهم العرقية أو الدينية أو الجنسية أو التوجه الجنسي، هي اعتبار الدستور الهولندي المنطلق الأساسي لبناء مجتمع عادل يكفل المساواة في الحقوق بين الرجل و المرأة. مجتمع يناضل ضد كل أشكال التطرف الديني أو الإيديولوجي. و بناء على هذا الأساس، يطمح التجمع إلى تحقيق مجتمع متعدد و يحترم الاختلاف حيث لا مكان فيه للهوموفوبيا، اللامية، الإسلاموفوبيا و كل أشكال التمييز. و قد عرف التجمع تطورا مهما في مسيرته، حيث أصبح أرضية للعمل المشترك تضم متخصصين في مجالات متعددة، و توفر لهم كل امكانيات التواصل و تبادل الخبرات و التجارب فيما بينهم من خلال تنظيم حوالي ثماني لقاءات في السنة. و منذ 2013 أصبح التجمع عضوا في الإئتلاف الأوروبي لمحاربة الإسلاموفوبيا.

1- تقديم

أصبح مشكل العنصرية و التمييز يتنامى بشكل مثير بهولندا. هذا ما نلاحظه من خلال ارتفاع عدد الشكايات التي تم تسجيلها في السنة الماضية. و في هذا الإطار، فقد عمل المركز الأورومتوسطي للهجرة و التنمية و بتعاون مع شبكة و اسعة من الجمعيات و المؤسسات المهتمة بالموضوع على تنظيم عدة أنشطة بهدف البحث عن سبل محاربة كل أشكال العنصرية بما فيها الإسلاموفوبيا. فكثير من الإعتداءات التي تتعرض لها المساجد مثلا، غالبا ما توصف بأنها أعمالا تخريبية مع استبعاد طابع العنصرية عنها. لذلك، لا تحظى مثل هذه الأفعال بالإهتمام اللازم من طرف السياسيين و وسائل الإعلام. نفس الشيء يتعلق بالكتابات و التصاريح العنصرية في الشارع أو عبر شبكة الإنترنت، حيث لا تحظى بدورها بما تستحقه من اهتمام في الوقت الذي نلاحظ فيه مدى تنامي ظاهرة الإسلاموفوبيا و كراهية المسلمين. أما على المستوى الأوروبي، فإننا نلاحظ أيضا تصاعد أحزاب اليمين المتطرف المعادية للمسلمين و ذلك في تعارض تام مع مبادئ الدساتير المعمول بها. في حين، بدأت بعض الأحزاب السياسية المحلية، و هذا تطور إيجابي، تعير بعض الإهتمام لمشكل الإسلاموفوبيا. فالحزب الليبرالي و كذلك الحزب الديموقراطي 66 بمدينة أمستردام، عبرا يوم 16 أبريل من العام الماضي بوضوح عن مدى تخوفهم من هذه الظاهرة و ضرورة وضعها ضمن أجنداتهم قصد البحث عن سبل محاربتها. و في نهاية شهر غشت من نفس السنة، عملت بلدية أمستردام، و تحت ضغط العديد من الأحزاب السياسية و جمعيات المجتمع المدني، أن تتعامل مع مشكل الإسلاموفوبيا بنفس الطريقة التي تتعامل بها فيما يخص معالجة قضايا اللاسامية و الهوموفوبيا لاسيما ما يتعلق بتسجيل و توثيق الشكايات ذات الصلة بالإسلاموفوبيا. يمكن اعتبار هذه الخطوة بمثابة انتصار للعمل الذي قام و ما زال يقوم به العمل الجماعي في هذا الصدد، لكنها في نفس الوقت، فهي تبقى مجرد بداية.



في 15 يونيو 2015، نظم مدينة أمستردام نقاشا حول موضوع: «حقوق الإنسان في قمة جدول الأعمال» لمساءلة دور الحكومة الهولندية من خلال تقارير مجلس حقوق الإنسان. حيث إتضح أن الحكومة لا تتعامل مع قضية حقوق الإنسان كحق يجب احترامه، بقدر ما توظفها في خدمة مصالحها الخاصة. فمستشارة الشباب، التعليم و التعدد لمدينة أمستردام، السيدة سيمونة كوكنهايم، اقترحت الدخول في نقاش مع المواطنين حول موضوع حقوق الإنسان اعتمادا على الإمكانيات التي تتيحها بلدية أمستردام. أما السيدة فانة أوليشكي، عضوة المجلس البلدي لمقاطعة أمستردام الغربية عن حزب اليسار الأخضر، فقد اعترفت أن الحكومة، حتى وقت قريب، كانت تستعمل قضية حقوق الإنسان كعصا للضرب على أيدي المسلمين. و لتجاوز ذلك، رأت ضرورة إيلاء قضية حقوق الإنسان أهمية كبيرة من خلال إدماجها في المنظومة التعليمية و إعادة تكوين رجال التعليم و الشرطة في هذا المجال. ففي وسط الشرطة مثلا، كثيرا ما يلاحظ وجود ممارسات تمييزية بناء على البعد الإثني. كذلك موظفي الدولة المكلفين بوضع السياسات العامة، كثيرا ما يستهزؤون من انتقادات الأمم المتحدة أو منظمة العفو الدولية ضد القوانين ذات الصبغة العنصرية.

الإسلاموفوبيا: لا تتقبلها. بل أبلغ عنها

وقف

مكتب مناهضة الإسلاموفوبيا
020-4288825

إذا تعرضت كمسلم للتمييز فمن الأساسي التصريح به. لا تتقبل من الآن، بسبب عقيدتك، للتهديد، الشتم، الاحتقار أو معاملتك كأرهابي.

استند من حقوقك: قم بالتصريح و قدم شكية. التصريح هو الوسيلة الوحيدة لفضح الإسلاموفوبيا و معاريتها.

ماذا يمكنك ان تفعل؟

1. سجل الأحداث المهمة، كتوقيف، المكان، الظروف و غير ذلك..
2. قم بأخذ صور أو تسجيلات فيديو كصحح للإثبات.
3. حاول أن يكون لك شهود يدلون بشهادات كتابية.

التصريح

عندما تتصل بمكتب مناهضة الإسلاموفوبيا و العنصرية للتصريح بالتمييز، سنساعدك على التوجه للشرطة و نرشدك للمكتب الأمستردامي لمحاربة العنصرية (ADB)، مكتب مناهضة الإسلاموفوبيا سيسهر على اتخاذ الإجراءات اللازمة.

- إتصل بالهاتف رقم 020-4288825
- عن طريق الإنترنت www.meldpunt-islamofobie.nl
- إرسال إيميل إلى islamofobie@gmail.com
- عن طريق الفيسبوك www.facebook.com/islamofobie.endiscriminatie

مكتب مناهضة التمييز

يمكن لك أيضا أن تتصل مباشرة بإحدى مكاتب مناهضة التمييز المتواجدة بحيك. هناك سيتم تسجيل شكايك كما ستدولوك على يقية الخطوات التي يمكن اتباعها كالتدخل لدى جهات معينة أو مساعدتك على وضع شكاية لدى الشرطة

- إتصل بالهاتف رقم 09002354354
- عن طريق الإنترنت www.discriminatie.nl
- عن طريق الإيميل info@discriminatie.nl

الشرطة

كما يمكن لك أن تقوم بوضع شكايك لدى الشرطة المتواجدة بحيك.

- إتصل بالهاتف رقم 09008844
- عن طريق الإنترنت www.politie.nl

الإنترنت

إذا تعرضت لتهديدات عنصرية سواء عبر الإنترنت أو عبر وسائل التواصل الاجتماعي بسبب الدين أو الأصل، فيمكن لك إيداع شكايك لدى إحدى المراكز التالية:

- مركز الإبلاغ عن التمييز عبر الإنترنت www.mindnederland.nl
- مركز مناهضة التمييز عبر الإنترنت www.meldpunt.nl

3- أنشطة التجمع ضد التمييز و الإسلاموفوبيا خلال سنة 2015

في يوم 16 يناير 2015، احتظن مركز نيلسون مانديلا بمدينة أمستردام، ندوة فكرية شهدت حضورا متنوعا قل نظيره بهدف تدارس مشكل تنامي الإسلاموفوبيا و البحث عن سبل معالجته. و قد حضر هذا اللقاء مسؤولين عن المؤسسات الدينية، أحزاب سياسية، مجلس حقوق الإنسان، نقابات، مكاتب مناهضة العنصرية، الصحافة و منظمات مناهضة العنصرية بما فيها مناهضة معادات الأفارقة، اللاسامية و المثليين. و قد استعرضت الباحثة إنيكا فان دير فالك في هذا اللقاء، آخر مستجدات الساحة فيما يخص الإعتداءات العنصرية التي تم توثيقها، لاسيما الإعتداءات على المساجد و الفتيات المتحجبات. فإذا كان الحظور بأكمله قد أجمع على أهمية معالجة الإشكالات التي يطرحها الإسلام في مختلف المجتمعات عبر النقد و التحليل، خاصة الأعمال الإرهابية التي ترتكب باسم الإسلام من قبل التيارات المتطرفة و التي يجب إدانتها و استنكارها، فند اعتبر أيضا أن إبداء الرأي أو انتقاد الإسلام من خلال سلوكات بعض المسلمين يدخل في إطار حرية التعبير. إن تصاريح حزب الحرية بهولندا و كذا تصرفات بعض الحركات الإسلامية المتطرفة تعد إحدى الأسباب المباشرة لتنامي ظاهرة الإسلاموفوبيا في المجتمع. و قد عبر الجميع أيضا عن استيائهم و نقدهم للحكومة و لبعض الأحزاب السياسية الهولندية الذين لم يتخذوا أي موقف ضد معادات الإسلام و المسلمين. أكثر من ذلك، فقد اعتبر الحظور أن سلوك الحكومة السلبى قد شجع على تنامي كراهية المسلمين من خلال التضييق على حقوق و حريات المواطنين و المواطنات، و خاصة المسلمين منهم.

و في المقابل، فقد أكد المشاركون في الندوة على أن حرية ممارسة الشعائر الدينية في هولندا ما زالت تعتبر جد هامة و مصنونة. إلا أن الشعور السائد لدى أغلب الناس، هو أن الحكومة تتعامل بمعايير مزدوجة؛ فهي من جهة، أي الحكومة، مستاءة من تصاعد اللاسامية و هذا أمر مبرر، إلا أنها في المقابل، تلقي اللوم على المسلمين على عدم تقبلهم للنقد الذي يوجه إليهم، و أنهم غالبا ما يسقطون في تقمص دور الضحية عندما يشعرون أن حقوقهم الأساسية كمواطنين أصبحت مهددة. لذلك، تبقى عملية تسجيل الأحداث و التصاريح المعادية للمسلمين أمر ذي غاية الأهمية، حتى يتسنى لنا تكوين صورة واضحة على هذا الإشكال. و في هذا الصدد، يمكن الإستعانة بالإمكانيات التي تتيحها مكاتب مناهضة التمييز، مجلس حقوق الإنسان، مكتب مناهضة التمييز على الإنترنت، مكتب مناهضة الإسلاموفوبيا و باقي المؤسسات التي تشتغل في هذا الجانب. وقد خلص المشاركون في هذه الندوة إلى ضرورة خلق جبهة واسعة ضد العنصرية و التمييز و إلى ضرورة إدراج التربية على حقوق الإنسان في البرامج التعليمية. و قد اختتم اللقاء بصور بيان على شكل إعلان مبادئ لتعميمه على الرأي العام.

في 15 مارس 2015، كان الموعد مع مؤتمر «الإسلاموفوبيا: حوار مع المختصين» نظمه المركز الأورومتوسطي للهجرة و التنمية، مكتب مناهضة الإسلاموفوبيا و مكتب مناهضة العنصرية بشمال هولندا. وقد توخى هذا المؤتمر البحث عن أسباب و انعكاسات الإسلاموفوبيا و تقديم التقارير بشأنها و طرحها للنقاش و البحث عن سبل معالجتها. و في غضون شهر أبريل 2015، شرع تجمع مناهضة التمييز و الإسلاموفوبيا في إطلاق حملة: «الإسلاموفوبيا لا ترضى بها، بل قدم الشكاية ضدها» و ذلك بهدف تشجيع ضحايا الإعتداءات العنصرية على الإعلام بها لدى الجهات المعنية و إيجاد الحلول لها.

المنتدى الأوروبي ضد الإسلاموفوبيا و شبكة العمل (IMAN)

في شهر فبراير 2014، تلقى مجموعة من المتطوعين و أعضاء جمعيات عديدة من مدينتي أمستردام و روتردام، تكوينا من طرف «المنتدى الأوروبي ضد الإسلاموفوبيا و شبكة العمل» المعروف اختصارا ب «إيمان» حول كيفية التعرف على مختلف أشكال الإسلاموفوبيا و طريقة تسجيل الخروقات بشأنها. فقد تلقى المشاركون في هذا التكوين، إلى جانب معلومات تهم مختلف أشمال الإسلاموفوبيا، تلقوا أيضا معلومات حول أهداف و أهمية تسجيل الخروقات و كذا كيفية التعامل مع نظام التسجيل الذي ابتكره المنتدى. ففي هذا النظام، يمكن تسجيل كل الشكايات المتعلقة بالإعتداءات الفعلية، كما يمكن أيضا تسجيل كل أنواع الإهانات الكتابية أو الشفوية التي تتم سواء عبر شبكات الإنترنت أو عبر وسائل الإعلام.

Conferentie Islamofobie: Gesprekken met deskundigen

Sinds de 'minder minder' uitspraken van Geert Wilders in 2014 en de aanslagen in Parijs in 2015 blijken er weinig remmingen meer te bestaan wat betreft verbaal en fysiek geweld richting (vermeende) moslims. Bij de diverse discriminatiemeldpunten worden meer incidenten van verbaal en fysiek geweld tegen moslims gemeld dan ooit tevoren.

Met name vrouwen en meisjes die een hoofdoek dragen zijn hiervan het slachtoffer. Moskeeën worden beklad en bedreigd met brandstichting, (vermeend) islamitische jongeren hebben veel moeite bij het vinden van een stageplaats of werk en kinderen worden op school gepest en uitgescholden voor terrorist omdat zij moslim zijn. Hoogopgeleide jongeren met een moslim-achtergrond voelen zich zo weinig gewaardeerd in hun kennis, vaardigheden en werk dat zij Nederland verlaten om elders een toekomst op te bouwen.

In het verlengde daarvan lijkt men zich steeds meer bewust te worden van de ontwrichtende werking van islamofobie op onze samenleving. Langzaam maar zeker beginnen diverse instanties aandacht te besteden aan deze vorm van discriminatie door het organiseren van expertmeetings, aparte registratie bij de ADB's, bewustwording bij de politie etc.

In de actieweek voorafgaand aan de demonstratie die traditiegetrouw op 21 maart plaatsvindt in Amsterdam, organiseren Emcemo, CTID en ADB Noord Holland Noord een conferentie in het kader van islamofobie. De conferentie heeft tot doel oorzaken en gevolgen van islamofobie in kaart te brengen en de meldingsbereidheid van islamofobe incidenten te vergroten. Een aantal deskundigen en wetenschappers belicht tijdens deze conferentie vanuit afzonderlijke disciplines verschillende aspecten van de gevolgen, het voorkomen en bestrijden van islamofobie.

Wij nodigen u hierbij uit deel te nemen aan deze conferentie die plaatsvindt op zondag 15 maart in Amsterdam.

zondag 15 maart 2015
Aanvang 15.00- 18.15 uur
Emcemo/HTIB, Eerste Weteringplantsoen 2c, 1017 SJ Amsterdam

**Het Collectief Tegen Islamofobie en Discriminatie**
P/a: Emcemo, 1e Weteringplantsoen 2c, 1017 SJ Amsterdam
T: 020 – 428 88 25 • F: 020 – 463 62 22
E: info@emcemo.nl • www.emcemo.nl

4 - مكتب مناهضة التمييز و الإسلاموفوبية

للمركز مخاوف كبيرة حول كيفية التعامل مع تسجيل و توثيق الشكايات المتعلقة بالإسلاموفوبيا. فبالرغم من أن عدد شكايات الضحايا في تزايد مستمر، إلا أنه يتضح أن هؤلاء الضحايا ما زالوا لم يستوعبوا بعد مدى أهمية هذا المركز. و هذا راجع إلى عدة عوامل: أهمها وجود مراكز متعددة تشتغل في هذا المجال، دون أن تكون هناك نقطة مركزية يمكن الإلتجاء إليها. ثانيا، غالبا ما لا يوضع الفرق بين الخلفيات الثقافية و الدينية لضحايا التمييز، حيث يتم الخلط بين المصطلحات المتداولة كالمغاربة و المسلمين مثلا. هذا التمييز لم نلاحظه بعد في أنظمة التسجيل المتداولة، حيث ما زال يتم التركيز فقط على الخلفية الدينية لضحايا التمييز. ثالثا، يستقبل المركز إشارات مفادها أن الناس فقدت ثقفتها في هولندا كدولة الحق و القانون التي يجب أن تحمي الجميع إذا ما كانوا في حاجة إلى ذلك. و لهذا الغرض بالذات، تم تأسيس هذا المركز.

مركز مناهضة التمييز يستقبل بانتظام شكايا حول التمييز التي تهتم أساسا النساء المتحجبات. هذا التمييز يحدث بالخصوص أثناء البحث عن العمل أو عن أماكن التدريب. لكن الرجال أيضا، يمكن أن يتعرضوا للتمييز على المستوى المهني بسبب اسمهم. نفس الشيء ينطبق على الآباء و أولي الأمر، حيث غالبا ما يلاحظون بعض أشكال التمييز ضد أبنائهم و بناتهم من قبل زملائهم (ن) سواء في المدارس أو في النوادي الرياضية. فمتطوعي و متدربي المركز الأورومتوسطي للهجرة و التنمية يستقبلون بشكل يومي شكايا ضد التمييز و العنصرية. لكن مركز مناهضة التمييز و الإسلاموفوبيا يلاحظ للأسف، أن الضحايا الذين يتم توجيههم لدى الشرطة أو لدى مكاتب محاربة العنصرية، غالبا ما يصابون بخيبة الأمل. مركز محاربة التمييز الذي أطلق في شهر أبريل حملة « اسلاموفوبيا، لا تتقبل بها، و إنما قدم الشكاية ضدها » و تتعاون مع عدة مكاتب محاربة العنصرية، و المساجد و جمعيات مدنية أخرى، إكتسب، عبر توزيع المنشائر و إحداث صفحة خاصة في الإنترنت، شهرة كبيرة. كما استطاع أن يكون له نقاط التواصل و التنسيق داخل المساجد.

بالنسبة للذين يقصدون مركز محاربة العنصرية، يتم مساعدتهم مباشرة و يتم البحث عن الحلول المناسبة. في الحالات التي يتعلق فيها الأمر بالعنصرية المؤسسية، أي مع الجهات الرسمية، يتكلف المركز بالإتصال مباشرة بالإدارة المعنية. و في حالات أخرى، يتم توجيههم نحو مكاتب محاربة العنصرية أو الشرطة مثلا. أما بالنسبة للمداومة الإجتماعية التي ينظمها مركز محاربة الإسلاموفوبيا، فيمكن للضحايا أن يقصدوه من أجل الحصول على الإستشارة القانونية في كل الخطوات التي يمكن إتباعها. كذلك، يمكن استدعاء ضحايا التمييز للمشاركة في مختلف الأنشطة، التي بواسطها يمكن أن يتعلموا كيف يستطيعوا أن يتعاملوا مع الحالات التي يصطدمون فيها مع الممارسات العنصرية و يقدموا الحجج بشأنها كصور المعتدين مثلا. أما الكتابات العنصرية عبر الإنترنت، فغالبا ما يتم ترشيد الضحايا إلى كيفية الدخول مع المعتدين في نقاشات باستعمال وسائل الإقناع كالحجج و الدلائل العقلانية.



التمييز ضد المساجد

عدد الحوادث ضد المساجد التي وقعت في السنة الماضية إزدادت مقارنة مع سنوات مضت. كذلك هذه السنة. و قد وقعت هذه الأحداث في جميع أنحاء البلاد، ولكن في كثير من الأحيان، وقعت في المدن المتوسطة أو الصغيرة بدل المدن الكبيرة. عشرة منها تتعلق بإشعال الحرائق. و في المجموع، وقعت 55 حادثة استهدفت 39 مسجداً. و من الجدير بالذكر، أن البنائات الجديدة المخصصة للعبادة أو تلك التي في طور البناء، كانت أكثر استهدافاً من البنائات القديمة. أما فيما يخص الأضرار، فهي كبيرة. فبالإضافة إلى الأضرار المادية (85 في المئة)، هناك أيضاً الأضرار النفسية (58 في المئة). أما الأضرار في المباني فكانت 11 في المئة. دون أن ننسى، من طبيعة الأحوال، الأضرار الإجتماعية و انعاكساتها على مسلسل الاندماج و برامج محاربة التطرف و كذا سمعة هولندا في الخارج. الأحداث التي عاشتها فرنسا كانت لها بدورها تأثير كبير في هولندا. فقد أشارت جريدة هيت بارول أن المسؤولين عن المساجد كانوا متخوفين من المضاعفات التي يمكن أن تمتد إليهم. فقد صرح إمام المسجد الكبير، مرزوق أولاد عبدالله، أنهم شكلوا لجنة للحراسة أثناء إقامة الصلاة. أما المسجد الأزرق، فقد استعان بشركة أمنية للحراسة أثناء الصلاة. إنه لشيئ مقلق أن يحس بعض الناس أنهم غير قادرين على زيارة المسجد.

العنصرية عبر شبكة الإنترنت

يقوم مكتب استقبال التظلمات حول الإسلاموفوبيا و مركز مناهضة التمييز و الإسلاموفوبيا بمعالجة الشكايات الخاصة بالعنصرية عبر شبكة الإنترنت. كل الشكايات التي ترد على مركز مناهضة العنصرية يتم تهريرها إلى مكتب استقبال الشكايات. و يجب أن نذكر أن التمييز على الإنترنت، لا يشمل فقط بعض المواقع التي تنشر فيها تصاريح مثيرة للصدمة، و لكن تشمل أيضاً كل أشكال التواصل، كالبريد الإلكتروني، مواقع الدردشة، وسائل التواصل الاجتماعي، مجموعات الأخبار و مواقع الألعاب. أما الشكايات التي يتوصل بها مكتب استقبال الشكايات، فتهم أساساً مواقع التويت، الفيس بون، اليوتوب و الغوغل. و حسب مكتب استقبال الشكايات، فإنه خلال سنة 2014، استقبل 219 شكاية تهم التصاريح العنصرية. 118 منها أعتبرت جرائم معاقب عليها، حيث طالب المكتب من المشرفين على هذه المواقع حذفها أو توقيفها. و في الأخير، تم حذف 98 حالة، في حين، تم تقييد شكاية لدى الشرطة ضد أربعة حالات أخرى. و بعد الأحداث التي شهدتها باريز، تم تقييد 103 حالة عنصرية ضد المسلمين. و قد ارتفعت هذه الحوادث ب 04 حالة اعتداء عنصري مقارنة مع السنة الماضية.

5 - التمييز ضد المسلمين في أرقام

ليس من المستغرب إذا قلنا أنه، في غياب وجود نظام خاص لتسجيل الأحداث و الإعتداءات المتعلقة بالإسلاموفوبيا، يصعب علينا أن نحصل على بيانات واضحة بهذا المشكل. و رغم ذلك، يمكن أن نسجل ما يلي:

- إن إثنين من بين كل ثلاثة من الهولنديين، يحسون أنهم مهددون بسبب التطورات التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط، و أن واحدا من بين خمسة هولنديين يحس أنه مهدد شخصا من طرف الإسلام. كذلك، ثمانون في المئة من الهولنديين ليس لهم أي اتصال يذكر بالجاليات المسلمة، كما ليست لديهم أية رغبة في التواصل معهم. هذا ما تبين من خلال البحث الذي أنجزه مكتب بنيلكليكس سنة 2014 حول موضوع (هولندا و الإسلام: سوء و صعوبة التفاهم) بطلب من الإذاعة المسيحية، وذلك مباشرة بعد ظهور دولة داعش في العراق و سوريا و أحداث الحرب على قطاع غزة، و شمل ما يقارب ألف مستجوب و مستجوبة. و قد تبين من خلال هذا البحث، أنه كلما كان المستوى التعليمي للمستجوبين عاليا، كلما كان فهمهم و تفكيرهم حول الإسلام و المسلمين أحسن و إيجابيا.
- أما البحث الذي أنجزته مؤسسة فيرفاي يونكر بطلب من وزارة الشغل و الشؤون الإجتماعية حول موضوع «اللاسامية وسط الشباب في هولندا: الأسباب و عوامل الإثارة»، فقد توصل إلى استنتاج صورة شبيهة تقريبا للصورة التي رسمتها الأرقام المشار إليها أعلاه. فقد إتضح أن نسبة 12 في المئة من الشباب الذين يحملون خلفيات إسلامية ليس لديهم أي شعور إيجابي إتجاه اليهود، في حين، أن 40 في المئة من الشباب المسيحي و 35 في المئة الشباب اللادينيين، ليست لديهم أي ثقة في الشباب المسلم.
- و في بحث آخر لمكتب التخطيط الثقافي و الإجتماعي سنة 2014 حول تجربة الأشخاص مع العنصرية، فقد تبين أن المسلمين، مقارنة مع المجموعات الأخرى في المجتمع، غالبا ما يتعرضون لممارسات عنصرية. فإثنين من بين ثلاثة منهم، تعرضوا في السنة الماضية، على الأقل، لمرة واحدة لممارسات عنصرية. ليس كل المستجوبين في هذا البحث، أقرروا بأنهم تعرضوا للعنصرية بناء على خلفيتهم الدينية. ففي هذه الحالة 46 في المئة فقط عبرت عن ذلك. في حين، أن نسبة 20 في المئة من الضحايا يرجعون ذلك إلى اللون، و 54 في المئة بناء على أصولهم الإثنية.

التمييز في المدارس

التمييز ضد أطفال المسلمين في مجال التعليم هو ظاهرة شائعة. و قد شهد إثنين من بين كل ثلاثة معلمين أحداثا وقعت في أقسامهم لها ارتباط بالتمييز ضد الأطفال المسلمين. و قد أظهر بحث أجرته مؤسسة أنا فرانك، شارك فيه 498 من المعلمين، أن مشاكل الإزعاج و السلوك الإجرامي لدى بعض الأطفال المسلمين، غالبا ما يكون السبب في وقوع تلك الأحداث. فسواء تعلق الأمر باللاسامية أو بالإسلاموفوبيا، فإنه غالبا ما تسجل فيها أحداثا يكون فيها السب أو القذف أو الإهانة، و أحيانا أخرى تقع فيها حوادث خطيرة مثل التخريب أو الإعتداء الجسدي. 61 في المئة من المعلمين الذين شملهم الإستطلاع، كانوا شاهدين على وقوع حالات التمييز ضد الأطفال المسلمين. فهذا النوع من التمييز يعتبر أكثر انتشارا من معاداة السامية (36 في المئة) أو التمييز ضد المسيحيين (30 في المئة).

- توفير سجل ينظم كل المؤسسات التي يمكن لضحايا العنصرية أن يتوجهوا إليها.
- تحديد خطة عمل للتدخل أثناء الإعتداءات على المساجد.
- إطلاق حملة وطنية للتوعية و التشجيع على وضع الشكايات ضد الإعتداءات العنصرية لدى الجهات المختصة.
- إقرار خطة موحدة لمعالجة الشكايات المتعلقة بالعنصرية.
- وضع طريقة جديدة لتقديم التقارير حول العنصرية تكون في خدمة السلطات المحلية و الشرطة و النيابة العامة.
- تحسين نظام التقارير حول العنصرية.

و سيتم لاحقا البحث عن مدى فعالية الوسائل المتاحة للوقاية و محاربة العنصرية، و الإعتداءات التي تستهدف المساجد و التمييز المبني على اللون. مركز المعرفة حول العنصرية سيقدم لمحة عامة حول الخطط و المبادرات القائمة لمحاربة العنصرية. سيشرع العمل بالخطة الجديدة لمكافحة العنصرية ابتداء من خريف هذه السنة. و المركز الأورومتوسطي للهجرة و التنمية، كان دائما يلح على ضرورة وضع مثل هذه الخطة. لذلك فهو ينتظر بشغف كبير، النتائج التي يمكن أن تحققها الخطة الجديدة.



6 - التمييز ضد المسلمين كمشكل بنيوي

حقيقة، أن تزايد العنصرية ضد المسلمين في هولندا لها العديد من الأسباب. منذ سنوات، وهم في وضعية جد صعبة. فالإعلان عن قيام دولة الخلافة في العراق و الشام الذي تم في غضون شهر يونيو من السنة الماضية، كان له تأثير سلبي على المسلمين في هولندا، و زاد من تعقيد وضعيتهم التي كانت أصلا هشة. فكثير من الشباب الذين غادروا إلى سوريا، كان لديهم قاسم مشترك وهو أنهم كانوا يحسون أنهم مواطنون من الدرجة الثانية في هولندا. و يبدو أن السياسة النشطة لبعض الأطراف المتطرفة القائمة على نشر الخوف و الكراهية في المجتمع، قد بدأت تحصد بعض النتائج. كما أن التطورات الدولية التي يطبعها عنف و إرهاب الجماعات الإسلامية المتطرفة، كان من نتائجها سيادة نظرة سلبية على المسلمين في هولندا و تشحين الجو في المجتمع. فالمسلون أصبحوا من جهة، مهددون من طرف اليمين المتطرف، و من جهة أخرى من طرف المتطرفين الإرهابيين.

فمن المهم إذا، أن تكون لدينا صورة واضحة حول العلاقة التي لا يمكن إنكارها بين العنصرية و التهميش و التطرف. فغالبا ما يسقط الشباب في براثن التطرف، لأنهم يشعرون بالظلم. في حين، أن التزايد في أعداد الشباب المتطرف، يؤدي لا محالة إلى الخوف من الإسلام. و نظرا لكون التطرف يعتبر من المواضيع الأكثر محبذة للتداول من طرف وسائل الإعلام، فإن ذلك يزيد من تكريس الصورة النمطية اللصيقة بالإسلام. إنه لمن الأهمية بمكان، أن يوضع حد لهذا التدهور. فلا يعقل أن يستمر تزايد القبول الإجتماعي و السياسي للخطابات المعادية للإسلام تحت ذريعة انتقاد الإسلام أو اعتباره يدخل ضمن حدود ممارسة حرية التعبير. لأن هذا الأمر يؤدي إلى تقسيم المجتمع إلى فئتي «ال-نحن و ال-آخر». و هذا قد يؤدي بدون شك، إلى المس بحقوق و بكرامة المسلمين في هولندا و في باقي الدول الأوروبية. فمنذ الهجوم الإرهابي في باريز، تزايدت الإعتداءات ضد المسلمين بشكل مخيف جدا. و هذا يذكرنا بالحالة التي كانت عليها هولندا إبان هجمات 11 سبتمبر و بعد مقتل المخرج الهولندي تيو فان خووخ سنة 2004. هذا يعني بدون شك، أن هناك علاقة سببية واضحة بين الهجمات الإرهابية في أوروبا و تزايد الإعتداءات ضد المسلمين. تطرقنا في فقرة سابقة إلى مشكل تزايد حالات الإعتداءات العنصرية ضد المسلمين في مختلف المجالات الإجتماعية.

إنها لم تكن مجرد حالات معزولة بقدر ما هي ظاهرة بنيوية. لأن الأمر لا يتعلق الأمر فقط بتصاريح زعيم حزب اليمين المتطرف، خيرت فيلدرس، و لكن رئيس وزرائنا أيضا الذي يمثل البلاد كلها، صرح ببساطة أن المسلمين بهولندا أن يتدبروا شؤونهم بأنفسهم. فالسلطة في كثير من الأحيان تدخل، لكن بالضبط، من أجل أن لا تتدخل. إن الطريقة التي يتم بها رفض الإسلام و اعتباره ديانة شمولية، عنيفة و إيديولوجية سياسية غير مسؤولة، يؤدي الإسلام من خلالها ثمنا باهضا جدا. لذلك فإن إحداث نظام خاص لتسجيل الشكايات المرتبطة بكراهية المسلمين، قد يعتبر كخطون أولى في الإتجاه الصحيح، لكن الطريق المؤدي إلى بناء مجتمع متسامح ما زال طويلا جدا. في رسالة وجهتها الحكومة إلى الوزراء يوم 11 فبراير 2015، تتعلق بوجهة نظر الحكومة حول كيفية محاربة العنصرية، حيث لاحظ الوزراء أن خطة العمل لسنة 2009-2010 لم تعد كافية، و أنها يجب إغناءها بالنقط التالية:

6 - خلاصة

إن التحدي الكبير المطروح حاليا في مجال محاربة العنصرية، هو نشر الكراهية في المجتمع. يجب أن يكون هناك تدخلا صارما لوضع حد لكل التصاريح العنصرية التي تصاحب النقاشات العمومية. فالتصاريح التي كانت في الماضي تعتبر عنصرية، تبدو الآن مقبولة عموما، و الخطابات التي تنشر الكراهية أصبحت تكتسي مشروعية أكثر. ففي هذا التقرير، لاحظنا أن هناك نوع من التحريض في المجتمع، حيث كثير من الناس أصبحوا يجدون صعوبة في الدخول نقاش فيما بينهم في جو يطبعه الإحترام. ففي هذا الموقت، أصبح التعايش الإجتماعي مهدد من طرف اليمين المتطرف، لكن أيضا من طرف الأشخاص المتطرفين الذين يحاولون استقطاب الشباب للقتال في سوريا.

التطورات في مجال السياسة المحلية لمدينة أمستردام الخاصة بنظام تسجيل المعطيات حول الإسلاموفوبيا، يمكن اعتبارها إيجابية نسبيا. فمن الأهمية بمكان، أن تقتدي المدن الأخرى بهذا النموذج. كما يجب على الحكومة الهولندية أن تعترف بالإسلاموفوبيا كشكل من أشكال التمييز و الذي على أساسه يجب تغيير السياسة العامة و إعطاء الأهمية اللازمة للحملات التحسيسية و التعليم.

في السنوات الأخيرة، نشرت العديد من التقارير التي تؤكد على خطورة الوضع. و من الأمثلة على ذلك، تقرير الأمم المتحدة الذي حث هولندا على ضرورة تكييف سياساتها العمومية في مجال محاربة العنصرية. و بناء على ذلك، فعلى الحكومة الهولندية أن تأخذ المقترحات الواردة في هذا التقرير بشيء من الجدية. خلاصة القول، أن هناك ضرورة أكثر إلحاحية لبناء جبهة اجتماعية و سياسية واسعة ضد الإسلاموفوبيا و ضد كل أشكال التمييز. هذا لا يعني فقط أن تستمر جمعيات المجتمع المدني في العمل المشترك فيما بينها في مجال محاربة العنصرية، ولكن أيضا، على السلطات الهولندية أن تستعين بخبرات هذه الجمعيات في تطوير سياسات غير تمييزية.